

الثـلـاثـاء 06-09-2011

## 1467- مستويات وتشكيلات قراءة الأحداث

### تعتـعة أخـبار الـيـوم

مع كل هذا الفيضان الغامر من المعلومات والأخبار والآراء والنكت السخيفة، والتفشيات الذكية، واللعب في الوعي، لم يعد يصلح أن نقرأ الأحداث بنفس الطريقة التي كنت أقرأها طفلا مع والدى في "الأهرام" في الأربعينيات، حين فوجئت بمتصدر مجلة أسبوعية شابة اسمها "أخبار اليوم" كما ذكرت في مقال سابق، ونفس الشيء حدث لي بالنسبة للإعلام المسموع (فالمرئي)، فقد كنت أيامها أسع القرآن الكريم من الراديو المستطيل القائم على رف عال في الصالة، وكانت أحسب أن شيئا طيبا صغير الحجم مجلس القرفصاء بداخله.

قراءتنا للأحداث وسط هذا الفيض المعلوماتى مختلف، وقد يترتب على كيفية قراءتنا هذه اختيارات مصرية، خاصة تحت لافتة الديقراطية، رحت بيني وبين نفسى أعدد أنواع القراءة المختلفة فوجذتها لا تقتصر على ما خطر لي أولا من أن ثمة قراءتين أساستين هما: القراءة المحلية القاصرة على أحوال البلد المعنية، والقراءة العالمية (وليس المعلولة) التى تربط بين الحديث المحلي والأحداث والتخطيطات عبر العالم، اكتشفت أنه توجد تشكيلات ومستويات تفوق ذلك بكثير، ففضلت أن أقصر المقال على عرض مجرد تعريف موجز لما خطر لي حتى نعود - أو لا نعود - إلى تفصيلها. ومن ذلك:

### القراءة الجماعية الانفعالية:

وهي أن تقرأ الأحداث كما يقرأها أغلب الناس، خاصة المجتمعون معا، ناهيك عن المتظاهرين معا، أو المستشارين معا، خاصة في بدايات تحركاتهم، وهذه قراءة قد تبلغ من الإيجابية أن تسمى "إرادة الشعب"، في حين أنها قد تبلغ من السلبية أن تسمى "غلبة الغوغائية" أو "ديكتاتورية الجموع".

### القراءة (السببية) الأخلاقية:

وهي القراءة التي تقرأ الأحداث وتفسرها بالأسباب الأقرب فالأقرب، مكانا وزمانا، وهى عادة تربط الأحداث ربطا خطيا

بسـبـب - أو عـدـة أـسـبـاب - قـرـيبة مـباـشـرة ، دـون النـظـر إـلـى اـحـتمـالـات عـلـاقـة الـخـدـث الـخـلـي بـأـحـدـاث أـوـسع فـأـوـسـع ، أـحـدـاث جـفـراـفـيـة أو تـارـيخـيـة أو اقـتصـادـيـة عـالـيـة ، هـذـه القرـاءـة تـبـالـغ عـادـة في التـركـيز عـلـى السـبـب أـكـثـر من التـركـيز عـلـى معـنـى الـخـدـث أو الـهـدـف مـنـهـ.

### القراءة المثالية

وـهـى القرـاءـة الطـفـلـيـة الخـفـيـفة ، الـتـى تـأـخـذ مـن الأـحـدـاث ظـاهـرـها المـمـتـلـى بالـأـمـل والـبـهـجـة ، وـعـادـة ما تـرـتـبـط بـالـتـوقـعـات المـثـالـيـة ، وـالـأـحـلـام النـظـرـيـة ، وـهـى تـتـكـلـم عـادـة بلـغـة أـخـلـقـيـة ، أو دـينـيـة بـسيـطـة ، وـتـتـغـافـل عـن الـمـصـالـخ ، وـعـن الـوـاقـع ، وـعـن التـخطـيط ، وـهـى تـفـرـح بـالـتـقـرـيـط ، وـالتـصـفـيق وـالـتـحـمـيـس ، وـتـتـغـيـى بـالـلـطـلـقـات مـثـل الـخـرـيـة وـالـكـمـال ، وـهـى لـيـسـت مـرـفـوضـة عـلـى طـول الـخـطـ، وـإـنـ كـانـت قـصـيـرة الـعـمـر ، قـرـيبـة الـهـدـف .

### القراءة العقائدية (الأيديولوجية)

وـهـى القرـاءـة الـتـى تـنـظـر لـلـأـحـدـاث مـن خـلـال عـقـيـدة مـحدـدة الـعـالـم سـوـاء أـرـضـيـة (أـيـديـوـلـوـجـيـا) أو سـاـوـيـة (دـينـيـة مـغلـقة) أو حـقـيـقـيـة مـذـهـبـيـة (مـثـل سـيـاسـة السـوق) وـهـى لـا تـقـرـأ الـأـحـدـاث إـلـا بـعـد فـك شـفـرـتها بـأـجـدـيـة أـيـديـوـلـوـجـيـتها المرـتـبـطة بـوـجـهـة نـظـر وـمـنـافـع أـصـاحـاب هـذـه أـيـديـوـلـوـجـيـة أو ذـاك الـدـين .

هـذـه القرـاءـة لها عـلـاقـة ما بـالـقـراءـة المـثـالـيـة مـن جـهـة ، وـالـقـراءـة النـفـعـيـة مـن جـهـة أـخـرى .

### القراءة النفعية

وـهـى ذات مـسـتـويـيـن: (أ) الـأـوـلـى: القرـاءـة النـفـعـيـة الـعـامـة ، وـهـى الـتـى تـفـسـر الـأـحـدـاث ، حـالـيا وـلـاحـقا ، بما يـنـفع الـوـطـن وـمـجـمـوعـنـاسـه ، وـهـى لـا تـقـتـصـر عـلـى النـفـع الـقـرـيـب مـثـل تـحـقـيق الـمـطـالـب الـشـخـصـيـة أو الفـنـوـيـة الـقـرـيـبة ، وـإـنـما تـمـتد إـلـى حـسـابـات الـعـمـل عـلـى النـفـع الـعـام الـذـى يـكـنـ أنـ تـعودـ به هـذـه الـأـحـدـاث عـلـى أـكـبـر عـدـد مـنـ النـاسـ.

(ب) الثـانـى: القرـاءـة النـفـعـيـة الـخـاصـة وـالـمـغـلـقـة ، وـالـتـى تـحـكم عـلـى الـأـحـدـاث وـتـقـيـمـها بـالـنـفـع الـمـبـاـشـر الـذـى يـعـود عـلـى فـرد بـذـاته ، أو شـرـكـة بـذـاتها ، أو جـمـعـيـة صـغـيرـة مـنـ النـاسـ لـا تـرـى فـي هـذـه الدـنـيـا إـلـا مـصـالـحـها حـتـى عـلـى حـسـابـ الصـالـحـ الـعـالـمـ.

### القراءة التآمرية (فـمـواـجهـةـ الـعـولـةـ)

وـهـى القرـاءـة الـتـى تـقـرـأ الـخـدـث (وـالـأـحـدـاث) مـن خـلـال فـرـوضـ شاملـة تـسـتـمـدـ أـجـدـيـتها مـنـ التـارـيخـ وـأـيـضاـ مـنـ الشـكـوكـ وـالـخـذرـ وـالـبـحـثـ الـأـعـقـمـ عنـ الـمـسـتـفـيدـ وـالـمـتـآمـرـ لـتـحـقـيقـ أـغـرـاضـهـ الـخـفـيـةـ عـادـةـ ، وـهـى قـراءـة تـتـجاـوزـ الـظـاهـرـ إـلـى مـا قـبـلـ السـطـحـ كـمـا تـتـجاـوزـ الـمـنـطـقـ الـخـطـيـ، إـلـى التـفـسـيرـ الـغـائـيـ، وـهـذـه القرـاءـة لا تـنـتـمـ إـلـى جـانـبـ وـاحـدـ فـمـا دـامـ ثـمـ مـتـآمـرـ، فـهـوـ يـفـرـزـ فـيـ مـواجهـتـهـ مـتـآمـرـ مـضـادـ، وـهـكـذاـ، وـهـى قـراءـةـ سـيـنـةـ السـمعـةـ ، لـكـنـهاـ بـقـائـيـةـ وـقـائـيـةـ ضـرـورـيـةـ .

## القراءة النقدية الموضوعية

هذه القراءة تبدو ثقيلة الظل عادة، باردة التعلق، مع أنها مبدعة في حقيقتها، إذ هي تحاول أن تتفهم ضرورة ووظيفه القراءات السابقة كلها وتستوعبها، ولكنها لا تتوقف عند أي منها، وهي تتجاوز الحكم على الأمور إلى الإسهام في الحديث بقدر ما تقوم بإعادة تشكيل الأحداث، تماماً كما يكون النقد الأدبي ليس هو مجرد إظهار الحسن من السيني وإنما هو محاولة إعادة تشكيله على مستوى النقد، كذلك تكون قراءة الأحداث نقداً مبدعاً هي الإسهام في إعادة تشكيلها.

لل الحديث بقية (وتفاصيل)